الاوروبية الى تبني الصهيونية باصدار اعلان بلفور البريطاني (او وعد بلفور كما سمي بالاوساط العربية) آنذاك .

شكل اعلان بلفور البريطاني البداية الحاسمة للتطورات التي اجتاحت حيـاة السكان الاصليين في فلسطين وحياة اليهود في مختلف أنحاء العالم خلال الخمسين سنة الماضية. وقد أصدرت وزارة الخارجية البريطانية هذا الاعلان مباشرة بعد قيام الثورة البولشفية في روسيه . الا أن الارتباط بين هذين الحدثين والذي يشير اليه التقارب الزمني قد أغفل حتى الآن في كافة مـا كتب حول الموضوع . ولا شك ان السريـة التي اكتنفت سياسة البلدان الغربية في هذا الصدد آنذاك كانت السبب الرئيسي لهذا الاغفال. الا ان المفاهيم الخاطئة للايديولوجية الصهيونية التي طالما ادعت التقدمية لنفسها قد تضافرت مع هذه السرية لتغطي أهم الدوافع لتي أدت ببريطانيه الى اصدار الاعلان عام ١٩١٧ .

ان دوافع بريطانية في هذا الصدد قد شكلت موضوع نقاش طويل صدرت حوله مطبوعات وكتب ومنشورات كثـيرة الا ان هـذه التغطية الواسعة للموضوع لـم تقف على اهم عوامله بل ، بالواقع ، زادت في غموضها . وهناك تفسيران يطرحهما كافة الكتاب حول المسألة : الاول يدعي ان الاعلان أصدرته بريطانيه كجزء من المنافسة الاعلامية التي قامت ابان الحرب العالمية الاولى بين دول الحلفاء والدول المركزية للتـأثير على الرأي العام في الولايات المتحدة أملا بأن اثره على اليهود هناك قد يسهم في تسهيـل دخول الولايات المتحدة في الحرب الى جانب الحلفاء . والتفسير الثاني يقول أن بريطانيه بتبنيها للصهيونية كانت تأمل بتأمين فلسطين لنفسها سابقة بذلك حلفاءها ، وخاصة فرنسه ، الذين كانت لهم نوايا ومطالب خاصة فيما يتعلق بفلسطين . ولكن حكما بتوقيت الاعلان لا يمكن القبول بأي من هذين التفسيرين : فعند اصدار الاعلان كانت الولايات المتحدة قد دخلت الحرب الى جانب الحلفاء منذ سبعة أشهر ومسألة مستقبل فلسطين أجل البت فيها عمدا في بريطانيه ، كما سنرى ، على ان يتم الاتفاق عليها بين دول الحلفـاء عند انتهاء الحرب . اما المنافسة الاعلامية التي قامت للتأثير على اليهود فقد بعثت خلال العامين الاولين للحرب ولم تركز على الصهيونية بل علـى معاملـة اليهود على أيدي السلطات القيصرية في روسيه فتناولت تبادل اتهامات المانيه بهذا الصدد تقابلها تطمينات من جانب الحلفاء دفاعا عن سمعة حليفتهم القيصرية . وفيما يتعلق بفلسطين لم تكن بريطانيه الدولة الوحيدة التي تبنت الصهيونية فقد كانت جميع دول الحلفاء موافقة على ذلك وخرجت كل منها باعلان لصالح الصهيونية يحاكي اعلان بلفور . اما وضع فلسطين بعد الحرب تحت حكم بريطانيه فلم يكن نتيجة تبنيها للصهيونية قدر ما كان نتيجة احتلال البلاد على أيدي قواتها الزاحفة من مصر — هذا بالاضافة الى القوات العـربية التي آزرتها .

رغم عدم مطابقتهما لواقع الاحداث يلقى هذان التفسيران ، بتركيزهما على التنافس فيما بين الدول الاوروبية ، رواجا لدى معظـم الكتاب في الموضوع . والكتاب الصهيونيون يجهدون لربط الاعلان بموقف الولايات المتحدة من الحرب وبالمجهود المشترك لانتصار الحلفاء محاولة منهم لتوفير ما يبدو لهم مناخا ايجابيا لتبني بريطانيه للصهيونية . وغالبا ما يرافق هذه الرواية تفاصيل اضافية — مما يزيد في الواقع في عدم قبولية تصديقها — تفسر اصدار الاعلان بالقدرة والحذاقة الديبلوماسيتين لدى الزعماء الصهيونيين ، أمثال حاييم وايزمان ، الذين يقال انهم نجحوا في اقناع الدول الغربية وحتى خداعها في التوصل الى تبني قضيتهم . والواقع ان الدول الغربية هي التي ارتأت في الصهيونية وزعامتهـا أداة مناسبة لتحقيق مآرب معاداة الثورية ، الامر الذي شكل المنطلق الايديولوجـي المنبثق عن مصالح طبقية مشتركة بين البورجوازية اليهودية والبورجوازية المسيحية من رجالات هذه الدول .